سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة | السنة الثالثة | العدد 116 | 15 | أيلول 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

طين الذكريات
وحلُ الأمنيات

ميثاق شرف للإعلاميين السوريين

أعلنت عشرون مؤسسة ووسيلة إعلامية بمؤتمر صحفي يوم الخميس الماضي ميثاق شرف للإعلاميين السوريين في مدينة إستنبول التركية

وحضر المؤتمر المؤسسات الموقعة على الميثاق وجهات إعلامية وصحفية وشخصيات مستقلة وقرأعبسي سميسم عضو هئية الميثاق البيان الصحفي ذكر فيه أسباب التي دعت الى الميثاق وأهدافه، كما اكد سميسم على أن مؤتمراً تأسيسياً سوف يعقد في الشهور القادمة سيضم كل المؤسسات التي سوف إلتحقت بالميثاق في هذه الفترة.

كما أجاب أعضاء الهيئة على أسئلة الصحفيين فيما يتعلق بتفاصيل آلية انضمام باقي المؤسسات التي لم تتمكن من التوقيع وقال رئيس هيئة الميثاق حسين برو:

بأن الميثاق منفتح ويرحب بجميع وسائل الإعلام التي ترغب بالانضمام الى الميثاق بغض النظر عن توجهها السياسي ولها ذات صلاحيات المؤسسات الموقعة.

وذكر البيان أن المؤسسات التي شاركت بصياغة الميثاق قد ناقشت الميثاق لمدة سنة كاملة استعانت خلالها بعدة خبراء دوليون في هذا المجال.

وجاء في مقدمة الميثاق:

نظراً للدور الكبير الذي يلعبه الإعلام في صناعة الرأي العام، وفي الرقابة والمساءلة، ونشر الحقيقة للجمهور دون تمييز، بمهنية وموضوعية، افتقدها الإعلام السوري على مدى عقود، وإسهاماً في ضبط العملية الإعلامية المتطورة بشكل مستمر ومتسارع في سوريا، إثر انطلاق الحراك الشعبي في آذار 2011، وما أفرزه من مؤسسات إعلامية. ونظراً لغياب قوانين جامعة وناظمة لعمل هذه المؤسسات، أصبحت الحاجة ملحة لوجود ميثاق شرف إعلامي يلزم الموقعين عليه أخلاقياً.

وعليه، أقرّ الموقعون أدناه، وهم مجموعة من المؤسسات الإعلامية السورية المستقلة، بعد جولات من النقاش، بين مختلف التوجهات والمكونات، وبالتوافق فيما بينها، تكريس مجموعة من المبادئ، عبر ميثاق يسهم في خلق حالة من التوازن والاستقرار، لخير المجتمع السوري ونموه وارتقائه، آملين من جميع المعنيين به، احترام ما ورد فيه، والالتزام به، وأسموه (ميثاق شرف).

بطولة شهداء سراقب للشطرنج

استضاف منتدى_سراقب_الثقافي بطولة:

«شهداء سراقب» بالشطرنج برعاية

منتدى_سراقب_الرياضيوالهيئة_العامة_للرياضة_والشباب_في_سوريا التي انتهت يوم الأربعاء المنصرم بمشاركة عدد من اللاعبين:

(ابراهيم عليوي - محمد اسماعيل - أحمد شحود - ماجد حج حسين - محمود بكور - ماهر عزو - عماد رزاز - محمد فصيح الخالد - عبد الحافظ خربوطلي - مصطفى العزي - محمد حمزة شيخ كلة - بشار عكوش)

وقد حصد نادي الأهلي من مدينة الأتارب المراكز الثلاثة الأولى من خلال لاعبيه:

عبد الحافظ خربوطلي - مصطفى العزي - محمد حمزة شيخ كلة

«عدي الحسين» عضو مجلس ادارة نادي سراقب الرياضي تحدث للمكتب الاعلامي في الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا عن بطولة الشطرنج قائلاً:

(البطولة كانت جيدة نوعاً ما وشهدت اقبالاً معقولاً أيضاً، ويعود السبب إلى فترة انقطاع طويلة نتيجةالأوضاع الراهنة ولكن نأمل أن تكون البطولات القادمة أكثر نجاحاً وأكثر تفاعلاً من الأخوة الرياضيين)

«عبد اللطيف الفج» رئيس مجلس إدارة النادي الأهلي في الأتارب قال أيضا: (بالنسبة للمشاركة فنحن كنا بأمسّ الحاجة لها أكثر من حصد النتائج المتقدمة حتى يبقى التواصل بين جميع الرياضيين الأحرار، وحتى يرى العالم بأننا شعب نحب الحياة ولدينا رسالة نقوم بإيصالها عبر الرياضة).

نادي سراقب الرياضي

الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا

نقد ذاتي.. الثورة ومآلاتها

عبد الكريم أنيس

قدمت لي الثورة أكثر بكثيرٍ مما قدمته لها وفيها. كانت الثورة امتحاناً لبلاء عظيم على مستوى الذات خاصة، وعلى المحيط الاجتماعي عامة. صحيح أن البلاء منها كان عليّ وعلى عائلتي عظيماً، من حيث فقدان القدرة على استشارة طبيب لفواجع صحية، على أقل تقدير. لا يعرف معنى ذلك حقاً الا من عاناه.

وصحيح أن التشريد وفقد المنزل ومصدر الرزق، قد طالنا. كما كثيرين، وصحيح أن فقدان الأمان، وتملك الذعر، كان شأناً عاماً، وهذا فعلياً قلص من كثير من العناء، فشيوع البلوى تعين على تجاوز المحنة. ولكن من بإمكانه أن يتجاهل أنه كان هناك الكثيرين والكثيرات، الذين ذهبوا ضحايا الدفن أحياء، وكانوا ممن بترت فيهم الأعضاء، كما الأشخاص، ودفعوا بذلك الفاتورة الأعلى والأغلى. اللهم تقبلّ منهم يا رب العالمين.

لكن الثورة قدمت لي الفرصة كي أمتحن نفسي وقناعاتي وأن أقيسها بترو وبدون مبالغات. ومن ثم مطابقتها مع واقع ما قبل الثورة وما حواه وقتها من أحلام وادعاءات. على صعيد ذاتي، لم أنجح سوى على نحو يسير. فهذه المرحلة لم تكن سوى امكانية تحدي أن بإمكاننا أن نسوي أمورنا بأنفسنا ودونما وصاية من نظام مجرم، بنسبية طبعاً. ولكن بالمقابل قناعاتي بأمل التغيير زادت، مهما كان الثمن كبيراً، ولم تبدل المتغيرات وخذلان العالم أياً من مطالبي بالحرية والعدالة و تداول السلطة. صحيح أنني فشلت نسبياً، في مواضع كنت أعتبر العمل فيها شأناً جماعياً، ينبغي أن تكون المسؤولية فيه جماعية. لكن قناعتي عبر هذه الفترة بأنه كان يمكن ادارة الشأن العام بالمزيد من الوعي وبالمزيد من ضبط النفس والابتعاد عن الحدة ما أمكن.

كانت الثورة أفضل وقت قدمت لي فيه الناس على حقيقتها، وعن حقيقة معادنها وألوانها ومشاربها. لازلت أؤمن أن الثورة تغيير جامع في النفس البشرية كما في المحيط الاجتماعي الذي نعيش فيه. فليس صحيحاً أن كل من انتسب للثورة وعمل فيها، أخلص لها وفيها، وكان بين هؤلاء، أوائل وأواخر، عملوا ما بوسعهم كي يعيدوا ذات ما انقلب عليه الثوار وكانوا بذلك شركاء لنظام المجرم بشار في تأخير عودة الأمور لنصابها والأهل لمساكنهم وأرزاقهم.

كنت أقرّب الثورة من حيث التشبيه للهجرة التي قام بها الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم من مكة الحبيبة على قلبه والتي خرج منها مأموراً من اللّه بعد أن كثرت عليه المصائب وثقلت الشدّة والمحنة على الضعفاء والمساكين ممن اعتنقوا دين الاسلام هرباً من الظلم ومن الاستعباد والتفرقة وأكل أموال الناس بالباطل وكنت أقول للأصدقاء المقربين أن الثورة كما الهجرة وكل لما هاجر اليه وكل لما ثار عليه. وهنا كانت تصوراتي عن الثورة لازالت ناصعة البياض وهو خطأ كبير وقعنا فيه كأفراد من حيث الانغماس بنرجسية مثالية للثوار.

الحقيقة بات تشبيه الثورة بالنسبة إلي يأخذ شكلاً أكثر فوضوية وأكثر قبولاً لمخرجات ونتائج انغمس فيها الأفراد والمجتمع ضمن مستنقع الفساد والافساد، فبت أقرب للتصور أنها محاولة مهنية من قبل عاملي صرف صحي يحاولون جهدهم ليتمكنوا من (تزيل) مجرور صحي بات لشدة تراكم الأوساخ والأقذار يصيب المجتمع بوابل من الأمراض ويسمح بتكاثر القوارض والحشرات بشكل كبير ومتنام ومؤذ فيها. الحقيقة أن هذا التصور لا يسمح لأفراد المجتمع بالحديث عن انكسارات أخلاقية عندما يشاهدون تصرفات غير مقبولة من بعض ممن تصدى ليكون في صدارة المشهد الثوري لأسباب مختلطة، بل وبكل بساطة لا يخرج الموقف خارج اطارات المثالية المفرطة بالتعقيد والمبالغة بتصوير الطهرانية لمن هو محسوب على الثورة وخصيصاً ممن حمل السلاح دفاعاً عن المستضعفين ضد عصابة الأسد.

لازلت متمسكاً بالثورة، ولازلت أقبل أن أخوضها مرة أخرى، مع خيارات مختلفة، ربما، ولازلت مقتنعاً أنه تقع علينا مسؤولية أخلاقية في ما وصل اليه الناس من تعب وشقاء.

أصدقائي الذين لا زالوا يحملون المشعل بثبات، اليكم تنحني الجباه وفيكم الأمل مهما عظم الألم. وأنت أيتها المعارضة الخارجية، عليك من اللّه ما تستحقين، فقد أخذت كل الفرص الممكنة كي تكوني على مستوى تضحيات الشعب السوري في الحصول على حقوقه في الحرية والعدالة وتداول السلطة.

أما أنت يا من حملت السلاح دفاعاً بوجه آلة قتل ليس كمثلها في البلاد. دع عنك أخي شكل المسميات لدولة ليست بعد بمتناول الأيد. اثبت على الحق الذي خرجت فيه ضد كل ظلم وضد كل طغيان وفساد. فإن ذهبت شهيداً فنعم الأجل الذي ذهبت فيه، وأجرك على اللّه، ومن يكن أجره على اللّه فقد فاز. وإن انتصرت فستكون شريكاً في الاختيار.

ليس للسوري أن يُقلق المعابر التجارية

محمد علاء

في الوقت الذي ينجح فيه عناصر تنظيم الدولة داعش بالتسلل ذهاباً وايابا من مناطق سيطرتهم الى الأراضي التركية أو العكس، دون وجود أي تشديد أمني في تلك المناطق، بفرض حرس الحدود التركي تشديداً صارماً على مناطق سيطرة الجيش الحر الواقعة على الشريط الحدودي من ريف مدينة مارع شمالاً وحتى ريف مدينة اللاذقية جنوباً، مانعاً المواطنين الهاربين من جحيم معارك الجيش الحر مع تنظيم الدولة داعش من جهة، وقصف قوات النظام من جهة أخرى، أضف الى ذلك قلة العمل والأمان أيضاً.

ووثق نشطاء استشهاد ما لا يقل عن 100 شخص بينهم أطفال ونساء برصاص قوات حرس الحدود التركية، التي أصبحت تعتمد منهجاً مماثلاً لمنهج قوات النظام السوري، في إذلال الأهالي الذين يقومون باعتقالهم أثناء محاولة الدخول للأراضي التركي، دون مراعاة الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب السوري.

وبظل استغلال المهربين لظروف هؤلاء الناس، وسط تخاذل كبير من المسلحين الذين يطلقون على أنفسهم جيش حر والجيش الحر منهم براء ولايحملون أي مبدئ من مبادئ الجيش الحر وأولها حماية المدنيين، بل وصل الأمر بهؤلاء المسلحين ليتحاصصوا مع المهربين الأموال التي يتم سلبها من الناس، ومعاقبة واعتقال كل من يرفض الدفع لهؤلاء التجار، بحجة انهم يدفعون للأتراك.

الناشط الإعلامي أبو عمر الشمالي تحدث لـ زيتون قائلاً:

دوماً ما نسمع من القيادة السياسية التركية أنهم مستمرون بسياسة الباب المفتوح أمام اللاجئين السوريين، وأن السورين مهاجرين والأتراك أنصار، لكن بدأنا نلتمس تغيراً ممنهج وواضح، ويدل على أن إغلاق الحدود بوجه الهاربين هو قرار من القيادة التركية، وليس مجرد تجاوزات فردية محدودة، لأن اغلاق المرور يشمل مناطق من حور كلس قرب مارع بريف حلب الشمالي، وحتى معبر الليمضية بجبل الأكراد بريف اللاذقية، وهذه أول مرة منذ بدء الثورة السورية نشهد مثل هذا الاغلاق والتشديد، بظل هجوم كثيف لتنظيم الدولة داعش على مدينة مارع، وسيطرته على مناطق واسعة بمحيطها،

كتلالين وأم حوش وأم القرى وحربل وغيرهم، ماأدى لحركة نزوح كبيرة من تلك القرى، التي نزح جميع سكانها إضافة الى النازحين المتواجدين فيها سابقا، وهم الأن يفترشون الأراضي الزراعية قرب الحدود، يحاولون بشكل يومي الدخول للأرضي التركية، خوفاً من أي تقدم جديد للتنظيم في المنطقة، لكن لا تزال القوات التركية تغلق الحدود أمامهم.

وباتصال مع محمود وهو يعمل بتهريب الناس قرب حوار كلس الحدودية، أكد أن الطريق مغلق تماماً حتى قبل وصول تنظيم الدولة داعش الى تلك المناطق، وأن عناصر وضباط حرس الحدود التركية الذين كانوا يتعاملون معهم ويسهلون أمور نقاط العبور الخاصة بهم، أبلغوهم أن قرارات جديدة وصلت لهم بالتشديد الكبير على الحدود، ونشر عناصر إضافية ودوريات دائمة لمنع دخول أحد، مع إصدار أومر بأطلاق الرصاص الحي على كل من يحاول التسلل الى الأرضي التركية.

وأكد محمود أن بعض العناصر لا يطلقون النار خوفاً من قتل الناس، ويكتفون بحجزهم وإرجاعهم للأراضي السورية، ومنهم من يطلق النار بشكل مباشر غير مبالين بشيء، وقد يطلقون النار علينا نحن الذين كنا في فترة سابقة نجلس معهم ونتبادل الأحاديث، كما قام هؤلاء العناصر بالضرب والاعتداء على كل من يقومون بأعتقاله، كبيراً كان أو صغيراً، ويقومون بأذلالهم في المعسكرات يحتجزونهم فيها، دون أي محاسبة من قبل الضباط المسؤولين عنهم.

الحاج عمر وهو نازح من قرية تلالين استطاع قسم من عائلته الهروب من الحرس التركي ووصلوا الى مدينة غازي عنتاب، وهو لا زال عالقاً بالقرب من بلدة حارم، يحاول الدخول للأرضي التركية للحاق بعائلته، ويقول الحاج عمر بأن عمره تجاوز الخمسين، وعند محاولته الدخول لم يستطع الخروج من الخندق في تلك المنطقة بعدما قام بمساعدة عائلة للخروج من ذلك الخندق، فتمكن حرس الحدود من اعتقاله واحتجازه لثلاث أيام في معسكر محاط بأسلاك شائكة، يفتقد لأبسط مقومات الإنسانية، دون ماء أو كهرباء أو طعام كافي، في حر الشمس ومع دخول العاصفة الرملية تلك المناطق، وأكد الحاج عمر أنه حاول التوسل للضابط المسؤول عن المعتقل الذي نهره وقام بطرده مرة أخرى الى المعتقل، وأمر جنوده ألا يتم الإفراج عنه إلا لبعد ثلاث

أيام، وأنه أصيب بذبحة صدرية في مكان الاحتجاز، ولم يقدم له الجنود أي مساعدة طبية، وكادت أن تودي بحياته، وأضاف الحاج عمر قائلاً:

الأن أنا هنا وعائلتي في تركيا عند ولدي، ولن أحاول العبود مجدداً حتى يسمح لنا الأتراك بذلك، فجسمي الضعيف لم يعد يتحمل مرة أخرى، وعتبي على جيشنا الحر الذي يرانا نُذل ونُهان وهم يتفرجون.

من جهته أكد إبراهيم حياني وهو قائد لمخفر حدودي في حور كلس، أنهم دوماً ما ينصحون الناس بعدم محاولة الدخول، بسبب الإجراءات التركية الأخيرة والتي أعلنت عن منطقة أمنية على الحدود، وقال الحياني أنهم يقفون عاجزين عن مساعدة أو الوقوف الى جانب المدنيين الذين يعتقلهم الأتراك، وأنهم لا يملكون أي صلاحيات بالرد أو الدخول بأي اشتباك مع الأتراك، وذلك بسبب ظروف سياسية تعرفها القيادة العسكرية لدينا، وأضاف الحياني أن القوات التركية قامت منذ عدة أيام بقنص أحد عناصر المخفر كان يقف بنقطة حرسه، ما أدى لمقتله على الفور، وهو أب لثلاث أطفال في قرية منغ، ويتابع الحياني:

أن دورهم يتوقف على منع استغلال الناس من قبل المهربين ومعاقبتهم، ومنع مهربي الممنوعات من الاقتراب من الشريط الحدودي، الذين حملهم مسؤولية التشديد التركي على الحدود، مؤكداً أن طمعهم وجشعهم واستثمار الحالة الإنسانية للشعب السوري لتمرير تجارتهم القذرة هو السبب الرئيسي للتشديد ما أدى لحرمان جميع السوريين من نعمة الدخول والخروج بحرية شبه مطلقة سابقاً.

ومنذ مدة شهدت الحدود التركية السورية اشتباكات بين تنظيم الدولة داعش وقوات حرس الحدود التركية، بالقرب من بلدة الراعي التي يسيطر عليها التنظيم، ما أدى لمقتل ضابط وعدة عناصر من القوات التركية، وذلك على خلفية إطلاق حرس الحدود التركية النارعلى شخص حاول الدخول الى تركيا، ما أدى لمقتله، وبحسب نشطاء فأن قائد نقطة العبور من جهة التنظيم قام بطلب التعزيزات وتمكنوا من التسلل لقرب الحدود وقتل الضابط والعنصر مطلق النار وجنود أخرين، الأمر الذي أدى لتدخل الطائرات والمدفعية التركية، وقصف مواقع للتنظيم، ليدخل الطرفان باشتباكات لعدة ساعات، هي الأولى منذ سيطرة التنظيم على مناطق واقعة على الشريط الحدودي مع تركيا،واضطرت تركيا الى الدخول ضمن التحالف الدولي العربي لمحاربة التنظيم، وإعلان مناطق كثيرة على الحدود مناطق أمنية مغلقة.

كما قام مجهولون بأطلاق النار على دورية تركية بالقرب من معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، ما أدى لمقتل جندي فوراً قامت على إثرها السلطات التركية بإغلاق المعبر أمام الحالات الإنسانية والإغاثية والطبية والتجارية لثلاث أيام، قبل أن تقوم بفتحه بعد مشاورات مع الجانب السوري، والذي أصدر بيان أدان فيه مقتل الجندي التركي، شنت حملة انتقادات واسعة من ناشطين ومتابعين، لهذا البيان الذي أدان مقتل جندي تركي على يد مجهولين، والسكوت أمام قتل الجنود الأتراك لمواطنين سوريين على الحدود.

كما قامت ادارة معبر باب السلامة بأغلاق مؤقت للمعبر من الجانب السوري في الـ 2015\8\24 بسبب منع الجانب التركي مدير المعبر ناظم الحافظ من الدخول الى تركيا، ما أثار حفيظته وكبريائه الشخصي وأمر بإغلاق المعبر التجاري فوراً، وفتحه بعد السماح له بالدخول، أما المواطن العادي الذي لا حول له ولا قوة، فلا يحق له أن تقلق المعابر التجارية لأجله، وهي التي درت على الحكومة التركية مليار وتسع مائة مليون دولار في عام 2014، وهو ذات المبلغ الذي دخل خزينة الدولة التركية في عام 2010 قبل الثورة السورية.

خلفيات بيضاء لمشهد الدم

حسين جرود

فراغ

أحاولُ الكتابةُ عن شيءٍ أكثرَ تواجداً من أيِّ شيءٍ آخرَ، يسيرُ في الأزقةِ، والسبل، ويجلسُ في المقاهي، ولكنَّه لا يقرأ هذهِ الصحيفةَ، ولا يشتري البزرَ ليوفِّر ثمنَ السجائر. لا يفكر بشيء، فغدَّة الاحلام عنده مشلولة، لا ينتبه له أحد، يجلس في دكّانِ صديقه عدةَ ساعاتٍ لقتل الملل دون حديثٍ، أو زبون. أبعد مشوار لديه لا يتجاوز 5 كيلو متر، فحدوده صعبة، وخارج المنطقة، أو الحي تبدأ امكانيات السرقة، أو ربما يكون مطلوباً لإحدى الجهات. يأكل اللحم مرة واحدة في الشهر، حتى الوجبات السريعة بعيدة فصندويشة الفلافل بـ 125 ليرة،وقد ضجرها العامل، وما زالت حلماً للعاطل عن العمل.فوق ذلك هو محسودٌ، محسودٌ على صحّته، محسودٌ على يديه، ورجليه، وعيونه، وحياته. بين أرتال الموتى يُنسى الأحياء، ويذوبون، ويغدون خبراً ميتاً أمام خبر الموت الحي.

أمواج

لم يعد يهتمُّ إلى أينَ يذهبون؟! ولكنهم يذهبون، ويذهبون، ويذهبون.. الأصدقاء، والأعداء، والمخبرين، والمتألقين، ومثيري الاشمئزاز. المكان يتطهر، والبشر يذهبون. هل هذا ما قصدوه بالديتول؟ الدماء تغسل الأرض مراراً، ومراراً بحيادٍ قاتل. الأمواج لها قصّتها معنا بعد أن تخشب شيء فينا،فلا تلم غدر الحياة بعد أن تركت الماء، والأحلام. وصرت ديكوراً يائساً تسرده وجوه غريبة. ليكون بيادقَ، أو كومبارس في مشاهد قتلٍ وحقدٍ وملل. الحركات المتكررة والأيام المكرّرة البائسة مثل المازوت الرديء. أبناء الريح يختارون التشرد سبيلاً، والأرض موطناً لهم. إنهم يغرقون بجسدها، ويسيرون على أنغامها مارقين من الشكل، والنمط، والملل، والركود، وعبيد الأرض يتمسكون بها كمن يظنُّ أنه خالد، فتقلعه نسمة مارقة.

رصيف إلكتروني

الأرصفة ملاذ العاطلين؛ تغيَّر شكلها في هذا الزمن مع التطوُّر التكنولوجي. يمكن أن نتحدث عن الأرصفة الإلكترونية، وربما غداً الفكر نفسُه رصيفاً في هذا الزمن الهشِّ. منذ أواخر 2012، وأنا أسمع من الناس عبارة:»ماذا نفعل غير استهلاك الأوكسجين؟» أحياناً أتساءل:»هل تزعجنا المأساة الجديدة، أم توقف الحياة الميكانيكية التي كنا نحياها؟»لقد طردونا من لعبتنا!!. كلنا على الأرصفة الآن مشاهدون بائسون لما ترميه أقدام اخرى، نسعد لرؤية طفل صغير، نحسد عاشقَيْن جديدَيْن، نحلمُ بسيارةٍ تمر لتأخذنا لأفق آخر.مقاهي النت ليست جميعها للعمل، والمال، فالناس تريد مكاناً تقضي به وقتها الطويل في غياب التعليم، والبطالة، وصعوبة التنقل، وصاحب المقهى من الناس، و»الناس كلها متلو». النواشر تغزو البيوت، والشواحن تدخل الأسرة، والنكت القديمة تعاد، وتتفسَّخ متجدِّدة في مقالب أيامنا الراكدة.

اللعبة الكبرى

كنَّا داخل اللعبة الصغيرة، خرجنالنرى اللعبة الكبرى، يبدو أننا لا نحبُّ المطر، والعادات استعبدتنا، والعبارات الجاهزة صمَّت آذاننا، وشوَّهت أحاسيسنا، والآن أنتَ، تقاطعُ ماذا؟ أين تمضي؟أيصعب عليكَ الهواء كثيراً؟ربما كان المسرح بلا قواعد، ولك حرية الحركة مثلهم. من هم؟ لقد توفر الآن عدد اكبر من الالعاب الخطرة لشذَّاذ، ومتحوِّلين، ومصابِّي دماء جاؤوا يبزرون قيأهم على أرضنا المدماة، فأما أن تلعب، أو تغادر.يقولون لك: «لا ستلعب، لن تهرب أيها الجبان!».

هل بقي أفراد؟

جرح كبير عندما لا يخبرك صديقك عن قراراته التي يتخذها بفردية، وعشوائية، وردَّة فعل. الحظ يلعب دوره الآن بشكل كبير، فليس هناك دعائم، ولا شيء ثابت، ولا شيء موثوق. لا يعرف أحد: هل سيعيش لغد، أو هل سيجد وقتاً لإكمال عمله، أم كيف سيكون وضعه الاقتصادي، وحتى النفسي بعد شهور، فالرؤية غائمة، والبحر متوسط ارتفاع الموج مع احتمال هبوط زخات من الهاون، أو بعض البراميل. من يملك بعض النقود سافر، ومن يملك الكثير لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون،ولا يشعر باللعبة من الأساس على وسائده الفاخرة.بقي الذي بقي..ليتعثر بحياته، وأنفاسه، ويصحو كثيراًكثيراًلتأخذه نومةٌ واحدة.

ما ذا ننتظر ؟ ا لا نتظا ر يعنيالوداع، وفقدان لما امتلكناه. هل نحنُ للعبة الأولى، أو لمثلها؟ من حقك أن تكره اللَّعِب.

صدفة

نموت على دفعات، ونحيا بالصدفة. تصغر الحياة في العين مع كل يوم يمر، وتغدو أحلام المراهق، والشاب عندما يراها بعين الواقع مملةً اعتيادية. كنت أحلم بحلاقة شعري بشكل ما، وبعد ان فعلت ذلك صار مملاً.. السيارة تغدو ملاً، والبيت، وكل الاشياء. الحياة سواء حققت الأحلام، أم لم تحقِّقها،تحقِّقها اعتيادية اكثرَ من مخيلتنا، وباردةً اكثرَ من حماستنا، وفارغةً اكثرَ مما نتوقَّع.مقلب الحياة الكبير عندما نفاجئ بتحقق شيء حلمنا به دون أن نشعر بحدوثه.ربما لا نفاجئ لكن نحس أننا نحلِّق، ولو قليلاً، نحس معنى القوة الخفية، نحس بشيء آخر يصعد بنا فوق المادة، نحس أننا كنا هنا.

حلم وواقع

خلال مسيرة الانسان يقطع خطاً بسيطاً مهما لفَّ، ودار، ويلتقي بالآلاف من مليارات سكان الارض،ويقرأ أقل من 1٪ مما كُتِب، وقد لا يعرف شيئاً عن بلداتٍ مجاورة ليعرف المحيطات، والكواكب،ولا يحيط بشيء، ولا يمسك إلا الصدى. وحده خياله لوثته، وضربته القاصمة، وموقفه المشتعل الذي يواجه به الحياة. وحده يتفجرُّ راغباً، موغلاً، ضارباً،ضارياً،موجعاً، ومشبعاً. وحده روحهالموغلة بكل شيءٍ، كان، وسيكون، وهذا ما فقدناه، الآن، مع سواد الصورة،وعبثيِّتها،فقدنا الأمل.. لماذا الشاملة المريحة تموت ببطءٍ لتفسح المجال للماذا الصغيرة لتبحث عن وجودها، ومكانها، وشكلها الجديد. اصنع لعبتك، فربَّما تطير..

الصحافة السورية البديلة

دكاكين أم مؤسسات

أحمد فرج

تغص مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات الإنترنت بكم هائل من وسائل الإعلام مختلفة (صحفٍ وراديوهات ومواقع إخبارية), تُدرج تحت مسمى الإعلام البديل الذي نشا لمجابهة إعلام النظام الهش, الذي بات كل الشعب على دراية بأساليبه وأكاذيبه, ليحل محله إعلام يليق بثورة الشعب السوري وتضحياته.

ومن اللافت أن الكثير من هذه الوسائل قد حصلت على ودعم مادي ثابت ومستمر لمدة طويلة من الزمن لم يُمكنها من التقدم في هيكليتها وتطوير عملها بشكل يتوازى مع حجم الانفاق عليها.

كما يتداول الناشطون أن الأموال التي صرفت على ورش التدريب والتأهيل المهني بما يتعلق بالصحافة والإعلام هائلة وسخية،وكان يفترض بتلك الورش أن تنتج أشخاصا مهنيين الى حد ما يديرون مشاريعهم الإعلامية التي تخدم الثورة بشكل مؤسساتي.

لم يقتصر الأمر على عبثية تلك الدورات وعدم نفعها بل تعداها الى ترسيخ فكرة القبول بالواقع الإعلامي والتعامل معه على أنه أمر غير قابل للتطوير.

وفي السوق الإعلامي يصطدم الكثير من الشباب العامل في هذه الوسائل مع إداراتهم لتَرشح تلك الخلافات على السطح فترة من الزمن ثم تختفي في زحمة الإخبار السورية , وما بين مصلحة الصحفي ومصلحة الوسيلة يبقى الحل الأمثل هو ايجاد البنية القانونية والنظام الداخلي والمؤسسة الحقيقية التي تضمن حل جميع المشاكل ضمن مؤسساتها بشكل قانوني واضح.

ويصعب على المتابع للشأن الصحفي أن يصدق أن من بين مئات الوسائل الإعلامية والصحفية السورية ليس هنالك أية وسيلة اعلامية استطاعت أن تجعل من نفسها مؤسسة حقيقية برغم برغم امكانيتها في ذلك.

ويعود السبب في اغلب الأحيان الى عدم الرغبة من المديرالمسؤول للتخلي عن صلاحياته في إدارة الوسيلة وحصر جميع القرارات بيده بما يتيح له التصرف بدون قواعد مكتوبة وملزمة له وللموظفين.

ولا يخفى على أحد ما تقدمه المأسسة للوسائل الإعلامية من مهنية في الأداء الإعلامي واستمرارية للوسيلة ونزاهة في الإدارة ومصداقية لدى القراء.

ومن المفارقات التي سقط فيها الإعلام البديل هي تلك التي طرحها ضمن شعاراته الأولى من نشر إعلام حر أو محاربة للفساد أو الوقوف مع المظلومين بينما يتعامل مع موظفيه بدون أية ضمانة حقيقة سواء باستمراره بالعمل أو عدم تسريحه تعسفيا أو فرض واجبات إضافية فوق طاقته، فهو يرزح تحت رحمة مزاج شخص المدير.

ويشتكي الكثير من العاملين في المجال الإعلامي من عدم وجود مظلة قانونية تحميهم داخل وسائلهم أو توضح لهم حقوقهم أو واجباتهم أو تحميهم من عسف مدرائهم، فكيف يمكن للصحفي أن يمارس عمله في الوقوف بجانب المظلوم وهو مظلوم بدوره لا يجد من يسانده.

تعتبر الشفافية المالية من أهم مقومات المأسسة والتي ترسخ جوا من الثقة والقوة في عمل المؤسسات، وحذرت دراسة صحفية اعدها الصحفي العراقي «ضياء رسن»من أن الغموض في مصادر التمويل المالي يتنافى مع استقلالية العمل الصحفي ويقلل فرص النجاح الاعلامي.

ودعت الدراسة وسائل الاعلام الى :» الكشف عن مصادر تمويلها المالي وكافة حساباتها المالية لإضفاء المزيد من الشفافية في التعامل مع الجمهور وترسيخا لمبادئ الاعلام الدولية «.

ويقول معد الدراسة أنه :» من الصعب على وسائل الاعلام تحقيق تقدم في مطالبها من الجهات الحكومية بالشفافية في التعامل وحق الحصول على المعلومة وهي تبقي مصادر تمويلها مجهولة»

ومن هنا تأتي التساؤلات المشروعة:

كيف يمكن لتلك الوسائل أن تكافح الدكتاتورية والفساد وامراض النظام وهي تمارسها في نفس الوقت ؟؟

من سيحاسب أصحاب الدكاكين التي فُتحت بنية حماية الثورة واستجلبت باسمها أموال الدعم لتصبح مشاريع شخصية بحتة ؟؟

من سيمنع مديراً من أن يستغل موظفاً لديه, مهما كانت حماسته الثورية لهذا المدير؟؟

كيف يمكن أن تتطور تلك الوسائل الإعلامية بدون أية قوانين تعكس شفافيتها وهيكليتها أو بنائها؟؟

وبما أن مسؤولية الإعلام بواقعه ومستقبله تقع على عاتق الأشخاص الذين يتحكمون بهذه الوسائل الأن، فليس هنالك من مبرر أن يظلوا رهن المصالح الشخصية التي ستذهب بهم الى الفشل الحتمي نتيجة تكرار أنفسهم واستهلاك أدواتهم.

أفلم يحن الوقت لبناء مؤسساتنا النزيهة اللائقة بدم الشهداء؟.

الشيخ امام

(حياة كاملة من تحطيم القيود)

محمد حاج حسين

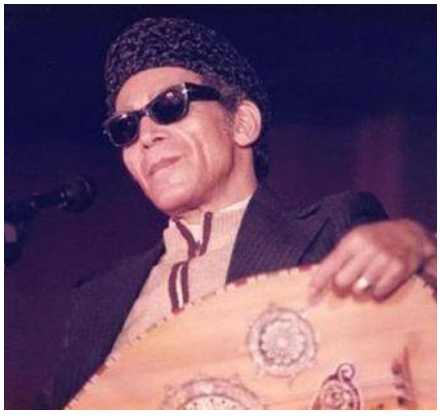

كانَ لا بدَ من وجودِ شخص يهزَ الانسانَ المنسي بداخلنا , ويوقظَ بنا الارادةَ الحقيقة للحياة , و يجعلنا نبصرُ في ظلماتِ ما نعيشُ وما نقاسي .

«الشيخ امام» أو «إمام محمد أحمد عيسى» ومن غيرهُ تمكنَ من زرع الأملِ في مستنقعاتِ حياتنا الروتينية الخانعَة .

من واقعِ الموتِ والفقرِ والقهرِ , كان الوحيدُ الذيَ استمرَ بالحياة مَن بينَ جميع أولادِ تلكَ الأسرةِ التي عاشت في قريةِ «أبو النمرس – الجيزة» .

كانت تكفيهِ لحظاتٍ من النور في سنتهِ الأولى ليفهمَ واقعنا , حينَ أصابهُ «الرمد الحبيبي» الذي أودى ببصرهِ بعد تمكن الجهلةِ من استخدامِ كلِ شيءٍ الا العلاجَ الحقيقي .

القسوة والتشديد سمة علاقة الوالد ب «امام» ,ومع ذلك لم يُفلح في اتمام مهمةِ تحويلهِ الى شيخٍ كبير, كما تمنى حينَ كانَ «امام» قد حفظ القرآن على يد الشيخ ورئيس الجمعية الشرعية «عبد القادر ندا», وتلك بداية شجعت أباه على التمسكِ بأمنيتهِ , الشيخ «عبد القادر» آمنَ بقدرةِ «امام» الكبيرة على الحفظ لامتلاكه ذهناً صافٍ ندرَ وجودهُ, الشيخ عبد القادر « كان قد لاحظ منذ البداية في ذلك الطفل القدرة على التجويد , حيث تعلم خلال سنواته مع الجمعية قراءة القرآن وترتيله على القبور وحفظه، ولما يبلغ الخامسة عشر .

احترف «امام» الترتيل ولسنواتٍ من عمرهِ كانَ يرتلُ في كلِ مكانٍ يُدعى اليهِ .

ولكن كانت الاذاعة والاستماع اليها بدعة ممنوعة في قوانين الجمعية الشرعية , حين وقع شيخنا في سحر ذلك الصندوق الخشبي الناطق, كان قد أحب الشيخ محمد رفعت («قيثارة السماء») والذي كان يسمعه من خلال الاذاعة مما دفع الجمعية لفصله نهائياً.

نفاه الوالد الخائب الأمل و الذي صدمته أخبار الفصل , ليجد «امام» نفسه مشرداً ما بين نهارٍ يقضيه في «الحسين» وليلٍ ينامهُ في الازهر , قاسٍ ما عاناهُ حينها , لم يقتصر الأمر على الضرب والاهانة بل وصلت الى تحذيرهِ من العودة الى القرية , فـ فارقها والنكبات تبعته منذ ذلك اليوم , فكان فقد الحنان الأكبر في حياته أمه التي لم يتمكن من حضور تشييع جثمانها , ولم يعد الى تلك القرية الا حين رحل والده .

هناك انطلق :

في أحد أزقةِ حي الغورية , كانَ «امام» قد التقى بأفرادٍ من قريتهِ وسكنَ معهم , وتابع في الانشاد والتلاوة حتى باتت مهنته التي خولته من كسب اعجاب «الشيخ درويش الحريري « (أحد كبار الموسيقى في ذلك الزمن) والذي كان قد عرّفهُ ب «الشيخ زكريا أحمد « والذي كان قد قدمَ ألحاناً لأم كلثوم ساعده فيها «امام» حيث كان يحفظها ويكشف ضعفها وقوتها, وبعد فترة تخلى «زكريا احمد» عنه بعد تسرب ألحانه.

كان الشيخ درويش الحريري قد ساعد «امام» في تعلم الموسيقى وأصولها وعرفه في تلك الفترة على فنانين ومقرئين كبار ك محمد صبح , بعد تخلي زكريا أحمد عن امام تملكته الرغبة في صنع موسيقاه الخاصة وبدأ بتعلم العود على يد «كامل الحمصاني» , فلحنَ وكتبَ وبدأ يفكرُ في نتاج الموسيقى التي يريد و تغيرت مع ذلكَ عدةَ أمورٍ في حياتهِ أهمها ابتعادهُ عن سماع القرآن والخروج من الزي الأزهري إلى الزيَ المدني .

الثنائي الخالد , الثلاثي العظيم :

يطول الحديث عن أيامهما الحافلة , لم يكن الشيخ امام قد لحن شيئاً بعد , شاء القدر أن يسأل «نجم» «الشيخ امام» بعد أن جمعهما صديق مشترك لماذا لم يلحن إلى الأن ؟؟ كان جوابه بأنه لم يجد ما يشجع ,فكانت البداية هنا .

الشيخ امام مع أحمد فؤاد نجم شكلا عصباً أساسياً في الأغنية الملتزمة والتي لازالت عناوينها تقود أهم نضالات الشعوب , وبدأت سلاسل ابداعهم بعد هذا اللقاء في عام «1962» وتوسعت مع دخول عازف الايقاع «محمد علي» الذي أصبحَ ثالثَ زاويةٍ في مثلثِ العظمة ,هذا المثلث دخلَ الوسطَ الفني الذي مازال ينحني لعظمةِ حروفِ «نجم» وايقاع «محمد علي» والحان وصوت «امام» , ذلك الصوت الذي مازال الى اليوم حياً.

لن يقوى القيد على الفكر :

الاغنيةُ وحدها ما جعل أصحابنا في السجن ,حيث كان «الشيخ» أول من حوكم من فناني العرب بسببِ الأغنية ,لم تكُن الأصوات المصرية قد صُدِمت لهذهِ الفكرة بقدرِ صدمةِ «الشيخ امام» بخسارة ال67 والتي حولتهُ مع شريكهِ «نجم» الى ما نعرفه من سخريةٍ وانتقادٍ لكل شيء خاطئ في الساسةِ والسياسةِ جمعاء , فخرجت من صدمتهم «البقرة النطاحة و « يعيش أهل بلدى وبينهم مفيش - تعارف يخلى التحالف

يعيش « وغيرها من الكلمات التي تحولت الى صحوةٍ بعد فترة وشحذٍ للهمم ودعمٍ لمعنويات الشعب .

كانَ في البداية مرحباً بهذه الكلمات والألحان في مصر حيثُ أحيا «شيخنا» حفلةً في نادي الصحفيين وتحتَ رعايةِ الاعلام ,لم تَدم أفراحهم بعدها كثيراً حيثُ انقلبت الحالةُ من مرحبٍ بهم الى ملاحقين.

اعتقل أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام في عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر لمواقفهما السياسية، كما اعتقلا في عهد الرئيس الراحل أنور السادات أكثر من مرة بعدما أطلقا عليه أكبر حملة سخرية ضد حاكم مصري على الرغم من استقبالهما حرب أكتوبر بأغنية «دولا مين ودولا مين».

بعدَ هجوم «الشيخ» بأغانيه مع ال «نجم» على القَضاءِ والقوانين التي برئت المسؤولين عن هزيمةِ ال «1967» وكانَ دخولهما الأول للقضاء بتهمةِ الحشيش عام 1969 والتي لم توصلهم للمؤبد الا بعد فترةٍ من الملاحقة ليكون «شيخنا» ورفيقه «نجم» أول محكومين بسبب الأغنية في تاريخ العرب الثقافي .

سجن تلوَ أخر , ينتقلان بلا أمل بالخروج ,الا أن عجلة الابداع لم تتوقف فخرجت من ظلمات زنزانتهم الى النور «شيد قصورك » التي كان ينشدها في طريق أخذه لعتمة أخرى, ولم يبصرا النور بعدها حتى اغتيال الرئيس أنور السادات .

وانطلق بعدها امام الى فرنسا والعالم العربي ليقدم حفلات لاقت نجاحاً جماهيرياً كبير جعل الشيخ امام وفؤاد أحمد نجم أيقونة في عالم النضال والحرية , ولكن الخلافات بدأت بالدخول الى حياة الثلاثي الجميل والتي لم تنتهي الا قبل وفاة الشيخ بفترة قصيرة .

مات البطل :

مات البطل , ليس فوق المدفع انما في عزلته التي آثرها بأخر أيامه , في تلك الغرفة الصغيرة المتواضعة بحي الغورية حيث مات الشيخ البطل , الصوت الحقيقي لكل نضال, رحل بصمت وهدوء عام 1995 بعد مسيرة من الشقاء والمعاناة والنضال من جهة, والصدق والوفاء من جهة أخرى .

«ما دامت مصر ولاده
وفيها الطلق والعادة
ح تفضل شمسها طالعه
برغم القلعة والزنازين»...

رحل ولكن الأمل المخبأ في ثنايا كلماته لم يرحل .

معركة مطار أبو الظهور

من الهجوم ألاخير الى السقوط الأخير

منهل باريش

أحكمت «جبهة النصرة» سيطرتها على مطار أبو الظهور العسكري بريف إدلب بعد عملية خاطفة، استمرت ثلاثة أيام. وأعلنت الجبهة من خلال تعميم صوتي بثته مراصد الطيران الخاصة بالمعارضة السورية المسلحة إحكام السيطرة على كامل المطار. وكانت الجبهة قد أعلنت بدء تحركها إلى مطار أبو الظهور، مع سيطرة «جيش الفتح» على مدينة اريحا نهاية أيار/مايو الماضي.

وأكدت «جبهة النصرة» في حساباتها الرسمية مقتل 100 من قوات النظام وأسر نحو ستين. فيما يبقى مصير نحو أكثر من 200 آخرين مجهولاً حتى اللحظة.

وقال نشطاء مقربون من «جبهة النصرة» إن مقتل 100 من قوات النظام، الثلاثاء، جاء بعد عملية الاقتحام من الجهة الشرقية، حيث تمكن أحد عناصر «النصرة» مصري الجنسية ويدعى أبو حمزة المصري، من تفجير نفسه بسيارة مخففة، بالقرب من أحد أبنية المطار. الأمر الذي سمح بتقدم كبير لمقاتلي «النصرة». فيما ذكر مصدر مقرب من «النصرة» أن عدد قتلى المعارضة «تجاوز 165 شهيداً من الانغماسيين، بسبب طبيعة الأرض المنبسطة للمطار».

واستغلت «النصرة» العاصفة الرملية التي تضرب الشرق الأوسط للتقدم، حيث حُجبت الرؤية لدى قوات النظام المتحصنة في أبنية المطار، ما سهل التقدم السريع لمقاتليها، والسيطرة على أبنية «المدرسة المطارية»، وبناء «مهندسي الأسراب»، والوحدة الإدارية وسرية الحراسة. ووقع عدد كبير من عناصر قوات النظام أسرى بيد «النصرة».

إلى ذلك، تضاربت الأنباء حول مصير قائد المطار العميد احسان الزهوري، فيما أكد نشطاء أنه من بين الأسرى بحوزة «النصرة»، وقد تمّ اعتقاله خلال محاولته الفرار شمالاً على طريق خناصر. كما وقع في الأسر عدد من العناصر الذي تنكروا بثياب مدنية.

وبثت صفحات معارضة سورية، تسجيلاً صوتياً نسبته إلى العميد الزهوري، مساء الثلاثاء، وهو يصرخ بوجه قيادة عمليات مطار حماة ويخبرهم أنه يتعرض لهجوم كبير من «المجموعات المسلحة» طالباً الإمداد والمساعدة.

وعن سير العمليات، قال الناشط تركي المصطفى لـ«المدن»: «استطاعت جبهة النصرة السيطرة على تلة المدفعية داخل المطار، وهي موقع استراتيجي هام .وبعد السيطرة على البوابة الرئيسية، والتلة المذكورة، كثفت النصرة هجومها لتحرز تقدماً إضافياً إثر تدميرها محطة الكهرباء».

ويعتبر مطار أبو الظهور أحد أهم المطارات القتالية في الشمال السوري، ويتبع إدارياً لقيادة «اللواء 14» في القوى الجوية، الذي تتركز قيادته في مطار حماه العسكري.

من جهته، الخبير العسكري العقيد أديب عليوي، والذي خدم سنوات طويلة في مطار أبو الظهور، قال لـ«المدن» إن «قيادة اللواء أخلت كل الطائرات الصالحة للعمل منذ عام 2013 ونقلتها الى مطار حماة، وكل الطائرات الموجودة في المطار هي خارج الخدمة بشكل كامل». وعزا العقيد عليوي ذلك القرار إلى»كثرة استهداف المطار والطائرات وهي على المدرج من قبل فصائل الثوار».

وكانت سرية صواريخ في «فيلق الشام» استهدفت طائرة مروحية بعد وصولها الى الأرض بصاروخ «كورنيت» موجه قبل عام، ما أدى إلى احتراقها بمن فيها، وإصابة عدد من الآليات بالقرب منها.

وبدأت المعارضة أول هجوم لها على مطار أبو الظهور العسكري صيف 2012، حيث شنت «كتائب وألوية شهداء سوريا» بقيادة جمال معروف، هجوماً استمر لأيام، وتمكن مقاتلو الجيش الحر من السيطرة على مساكن الضباط والبوابة الرئيسية المطلة على بلدة أبو الظهور، واسقاط طائرة «ميغ 21» ومقتل قائدها العقيد منير إبراهيم. ليعلن جمال معروف بعدها وقف العملية بسبب قطع الذخيرة عن الفصائل المشاركة بالمعركة.

مع خسارة النظام السوري لأخر ثكناته العسكرية في إدلب، تبقى بلدتا الفوعة وكفريا المحاصرتين فقط تحت سيطرة الميليشيات المقربة منه. وستسمح سيطرة «جبهة النصرة» على المطار برسم حدود سيطرة جديدة بين الفصائل الإسلامية وتنظيم «الدولة الإسلامية». عملياً كل ما هو شرقي طريق سلمية–حلب واقع تحت سيطرة «داعش»، وكل ما غربي الطريق هو تحت سيطرة «جبهة النصرة» وحلفائها.

المصدر المدن

عتاب حريب
ترسم بالماء الملوّن

عبد الرزاق كنجو

هي لاتذكر بعد ولادتها في دير الزور سوى أنها رسمت الشّمس الصّفراء السّاطعة لأول مرة في طفولتها , أتبعتها بإضافة اخضرار أعواد القصب الأخضر الذي يرتفع عالياً على ضفاف نهر الفرات في تعرجاته المختلفة.

كما كانت مولعة بمراقبة تساقط أوراق الأشجار الهرمة في فصل الخريف وانجرافها وهي تطفو على سطح الماء المتهادي , مخلّفة بقعاً من اللّون البرتقالي المتشرب ببقايا الأخضر الدّاكن .

هذا كل ماتتذكره الفنانة التشكيلية عتاب حريب في بداية وَلَعِها بالرسم والتلوين لحقول القمح الخضراء في فصل الربيع مع متابعة تحوّلها اليومي لسنابل الحبوب الذهبية قبل الحصاد .

لكن بيوت الفلاحين الطينية بنوافذها المنخفضة والضيّقة كانت لاتفارق عيونها أينما اتجهت. لذلك حملتها معها بانطباع تشكيلي نحو مدينة دمشق التي قصدتها للدراسة والتخصص في كلية الفنون فيها ولتكون بعد ذلك مدرّسة في ثانوياتها ومعاهدها وجامعتها التي تخرّجت منها .

ولقد حملت معها أيضا جميع الألوان الزاهية التي اعتادت بنات الجزيرة والفرات على انتقائها لتكون أساس ألبستها المزركشة ولما فيها من بهجةٍ للنفوس وجذبٍ لأعين الناظرين من شبابٍ أو كهولٍ في مناسبات الأعراس والفرح.

لقد تعلقت عتاب حريب بالألوان المائية وحرصت على أن تنفّذ معظم أعمالها بهذا الماء المدّد بقليل من اللّون , حتى لنكاد نشعر أنها تغطي سطح لوحتها بزجاج شفّافٍ يحمل شفيف اللّون أكثر من اللّون ذاته , وهذا مايميز لوحاتها ويجعلها لامعة بعيدة عن كثافة وسماكة الألوان التي تغطي سطح الورق الأبيض , ممّا يزيد اللوحة الإشعاع .. والضياء .

ولقد لجأت الى رسم لوحاتها من الطبيعة وعناصرها المختلفة لعدم تمكنها من بناء اللوحة التي تعتمد في موضوعها على التشخيص والتشريح لحركات جسم الإنسان

كما حرصَت في جميع أعمالها على أن تكون نهاَرية الإضاءة معتمدة على مصدر النور الجانبي لتحقيق التباين في اللون بسهولة ويسر .. وذلك تكريساً لما حملته في ذهنها من شدة سطوع الضوء ومن عتمة الظل في نهارات الجزيرة السورية المعروفة بطول النهار وشدّة انعكاسه .

ولطالما كانت ترسم بالماء الملّون الشفاف معتمدة على إسالته بعناية , وعلى تغطية المساحات المخصّصة لكل عنصر في اللوحة وفق إحساس خفيٍّ وعفويٍّ لم تكن هي قد خططت له مسبقاً , باعتبارها تعتمد على السّرعة في تثبيت العناصر ودرجات الألوان قبل جفافها لذلك غالباً ماتنهي اللوحة بجلسة واحدة , بعد تجميع الأفكار للموضوع والإستعداد له لفترة طويلة .

وهنا نجد الفرق الشّاسع بين من ينفذ أعماله الفنية بالألوان الزيتية التي لاتجفّ الاّ بعد مرور أيّام وأسابيع , ويمكنه دائماً العودة اليها ومتابعتها لجلسات وجلسات قد تمتد لفترة من الزمن , بينما التلوين بالألوان المائية يتطلب سرعة ومهارة كبيرة لإنهاء اللّوحة قبل تجفافها.

إمتازت ألوان لوحات الفنانة عتاب حريب بالشفافية المُطلقة وبنظافة اللّون الذي تحرص دائماً على استنباطه وتمديده بدرجات مختلفة كي تحقق من خلال ذلك الظلّ والنّور للوصول الى البُعدِ الثّالث , وإشعار المتأمل بالكتلة القريبة وبالكتل البعيدة التي يسبح معها النظر ويمتد داخل المشهد

إنّ حرصها على تقديمها المواضيع الخلوية المفرحة والبهيجة في الطبيعة الصامتة والمناظر الطبيعة والتي غالبا ماتكون لقطتها من ارتفاع عالٍ وواضح فوق مستوى النظر, الاّ اننا لأنشعر بتقصّدها ذلك لأنّ أعيننا تغرق في التفاصيل وتتابع حجارة الجدران المهجورة هنا والشبابيك الكثيفة هناك , أو قوارب الصيادين المتناثرة فوق سطح الماء الأزرق .

وإضافة لكونها مدرّسة في المعاهد والجامعات فلقد عملت على تصميم الأزياء والملابس للمسرحيات والبرامج التلفزيونية ,وحازت على الكثير من الجوائز المحليّة والعالميّة , وامتازت لوحاتها بإضفاء المزيد من البهجة والفرح الى النفوس من خلال لوحات الازهار والورود التي امتازت وتفوقت فيها .

لم تتوقف الفنانة عتاب حريب في إنتاجها أو تتمحور في مدرسة فنيّة عالمية أو طريقة واحدة , ذلك لأنها تؤمن بتطوّر الفنان الدائم , وبتنوع انتاجه المستمرّ وفقاً للحظة إبداع العمل الفنيّ ودوافعه .

لكن اغتيال ولدها الشّاب من قبل داعش قبل سنتين في دير الزور جعلها تفقد بريق ألوانها الوضّاءة وتتجه من حيث لاتدري الى مزج ألوانها بشيْ من القتامة التي تكاد تفقدنا متعة الفرح كلما نظرنا الى لوحاتها .

وعلى الرغم من رحيلها بعيداً عن أرض الوطن السوريّ.. وإقامتها حالياً في الولايات المتحدة الامريكية, وسط ترحيب ودعوات من معظم صالات العرض العالمية , الاّ انها تنتظر لحظة الإنتصار على القتلة البغاة وعودتها لترسم تحت أشعة الشمس التي اعتادت فقط على ضوئها المشرق في سورية.

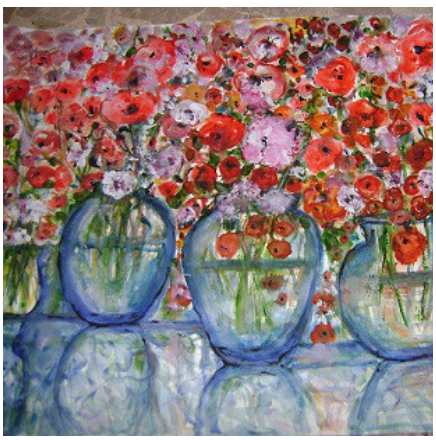

ديكور لرقصة العقل الصامتة

بشار فستق

ظهر مفهوم توسيع الفضاء المسرحيّ مترافقاً مع إزالة الجدران والمفروشات من الديكور ومع تطوّر تقنيّات الإضاءة، ووراء كلتا الناحيتين كانت الحاجة الملحّة لتوسيع الخشبة للمزيد من الاتصال مع المتلقّي الذي أخذ دوره كمشارك في العمليّة، فتوجّب الخروج من العلبة الإيطاليّة مع بدايات القرن المنصرم.

من جهة النصّ، لعبت مسرحيّات الفصل الواحد، ومنها نصوص «يوجين أونيل»* دوراً في إلغاء الستارة المسرحيّة التقليديّة، وأنضجت مفهوم السينوغرافيا المعاصر عمليّاً، إذ تطلّب الموضوع أن توحِّد المشهديّة بين الفعل المسرحيّ وتغيّر ألوان الإضاءة مثلاً، كما في مسرحيّة «حيث وضعت إشارة الضرب»، أو في العمل السياسيّ الكبير «الاستعراض الأحمر» الذي تطلّب من المخرج «إرفين بسكاتور»** استخدام ملعب لكرة القدم ليعرض عمله.

أمّ المسرح السوريّ فقد بقي حبيس الصالات المشادة لعروض السينما حتّى اليوم، لكنّه تخلّص جزئيّاً من الديكور المؤلّف – غالباً - من عدّة أرائك في وسط المسرح وجدران عليها لوحات ضمن أطر، والستارة الحمراء ذاتها! كما في جميع أعمال «محمود جبر» الذي واظب التلفزيون الرسميّ على بثّ أعماله طيلة عقود.

بعض التجارب المسرحيّة اخترقت هذا النمط بدءاً من المسارح الجامعيّة منتصف السبعينيّات، ولكن لم ينتشر أيّ من مسرح المقهى أو الرصيف أو ما يشبه ذلك؛ ولعلّ الموافقات الأمنيّة لم تمنح لمثل هذه العروض، خلا بعض الاستثناءات كعرض يتيم كان يتمّ في حوش دار عربيّة لعمل التخرّج الذي يقدّمه طلبة السنة الرابعة والأخيرة من المعهد العالي للفنون المسرحيّة بدمشق. أو فرقة أجنبيّة سائحة جاءت بدافع الفضول أكثر من رغبتها في تقديم مقترح فنّي جادّ.

خصّصت السلطات المسارح المفتوحة (الرومانيّة) كمسرح بصرى ومسرح قلعة حلب وغيرهما للمهرجانات التي تسمّى فولكلوريّة، ليقدّم عليها – فعليّاً – الدبكة وأغانٍ لا تستحقّ الذكر.

بعد خروج الشعب السوريّ في ربيع 2011 إلى الشارع هاتفاً ضدّ الاستبداد، أبدع كلمات وألحاناً جديدة، وأصبح يجسّد على الأرصفة وفي الحارات مشاهد تعبّر عن توقه للحريّة، فقد ظلّ مقموعاً لعشرات السنوات؛ وكان لحرص أجهزة القمع على قتل كلّ من يحاول التجمّع في الساحات الرئيسيّة داخل مراكز المدن، أثراً حاسماً في انعدام إمكانيّة تقديم أيّة مشاهد لحين وُجدت مناطق محرّرة.

ثمّ انتشر تقديم مشاهد إيمائيّة في ساحات بلاد نزح إليها السوريّون من قبل فرق شابّة كفرقة «خطوة» الفنّيّة التي شُكّلت من عدّة شبّان هواة. كما شاركت مجموعات شبابيّة عبر وقفات تعبيريّة في ساحات المدن الغربيّة بغية إيصال الصورة الحقيقيّة عمّا يجري داخل سورية، فأدّوا مشاهد صامتة تصف موت آلاف الأطفال اختناقاً بغاز السارين في الغوطتين. وفي تجربة للفرقة نفسها عبر مسرح الغرفة تساءل أعضاء الفرقة قائلين « بزحمة هالدم، يا ترى لسه فينا نعمل مسرح؟!

يا ترى لسه فينا نثور بدون ما يكون معنا رصاص؟!

لسه الفن جزء من الثورة السورية؟!».

ربّما تكون صور الدمار الذي تولّده براميل النظام المتفجّرة فضاءً للمشهد المسرحيّ الرافض للقتل والجريمة، وأساساً لخلق نهوض الإنسان، على عكس ما يرمي إليه القاتل، فقد قام أحد الرجال برقصة عربيّة بطيئة ملوّحاً بمحرمتين وهو يخطو على بقايا سقف بيته المسوّى بالأرض والذي كان يضجّ قبل ليلة بحفلة عرس ابنه البكر عندما هوى البرميل من الحوّامة، نجا جسد الرجل، فقط، ليتمّ الرقصة على الأنقاض، تحت ضوء آليّات الدفاع المدنيّ. أيّ ديكور هذا، وأيّة إضاءة أو موسيقى يمكن أن تقترحون؟!

هامشان:

* يوجين أونيل (1888 –1953) كاتب مسرحيّ أمريكيّ، أوّل من كتب الدراما الأمريكيّة الحديثة.

**إروين بسكاتور (1893 – 1966) مخرج مسرحيّ ألماني، أحد مؤسّسي المسرح السياسيّ.

ألمانيا حلم السوريين

أحمد خليل

في رحلة تركت فيها نصف روحي في بلدي ولامست فيها جدران الموت لاكثر من مرة وصلنا الى المراد ولكن كيف؟

ابتدأت الرحلة من سوريا مدينة سراقب بلدي وعيناي ترمق بنظرة اخيرة جدران المنزل وشوراع المدينة الحبيبة وتلقي عليهم نظرة الوداع او اللقاء البعيد..

وصلنا الى الحدود التركية السورية (بيت المهرب) كنا حوالي المائة شخص رجال ونساء واطفال دام المسير حوالي الخمسة ساعات عبرنا فيها الجبال والانهار والمنحدرات والغابات لم اعد اذكر كيف انني فقدت الاحساس بقدماي.

وصلنا الى المكان المنشود لكن بكاء طفل صغير جلب الينا الجندرمة التركية تم القاء القبض علينا تحت انظار اهل القرية الذين كانوا بمنتهى القذارة والخسة، قلت لاحد عناصر الجندرمة:

من العار ان تسمح المانيا بدخول السوريين اليها وانتم بلد مسلم وتعرفون احوالنا وتدعون انكم الانصار لمهاجرينا واننا ضيوف لديكم، فاجابني بخجل: تلك هي الاوامر.

نقلونا بالسيارات العسكرية الى معتقل بقينا فيه يومين بدون طعام او شراب، مكان بارد شديد القذارة ولايوجد فيه ماء بالحمامات، اشد ملفت انتباهي ان شابان تمكنا من الهرب باتجاه حاجز قيل انه لجبهة النصرة لكنهم تفاجأوا ان الحاجز اعادهم الى الجندرمة التركية.

كان الضابط من الطائفة العلوية وقد اشبعهم ضربا احسست حينها بالانهيار من جراء صراخهم وتوسلاتهم لكنني ازدت اصرارا على ترك البلد.

بعد يومين اخذوا لنا الصور واطلقوا سراحنا عند الحدود السورية سألت عن الصور قال لي احد الاشخاص انها تقدم للامم المتحدة على انهم يقدمون الرعاية للسوريين.

رجعنا الى بيت المهرب واعدنا المحاولة مرة اخرى وتمت بنجاح وكانت الامور سهلة في تركيا انطاكيا – ازمير- بودرم بودرم مكان الطفل ايلان مازال يتم الاتفاق مع المهرب للركوب في البحر نفس البحر الذي قتل ايلان وباتجاه الأراضي اليونانية وصلنا الى الشاطئ، ركبا فيما يشبه اللعبة وانطلقنا باتجاه البحر حوالي الخمسة والأربعين شخصا في رحلة كان من المقرر لها ان تدوم ساعة لكنها دامت حوالي السبع ساعات، من الواحدة ليلا وحتى السابعة صباحا لم أصدق حينا انني بقيت على قيد الحياة وخصوصا ان البحر هاج بعد حوالي الساعة من ركوب البحر ودواليب النجاة التي اشتريناها سرعان ما ثقبت لانها مهترئة وبالية.

وصلنا جزيرة ساموس بعد ان جفت الدماء في عروقي من رعب الرحلة، كانت جزيرة جميلة نظرات اهلها الينا كانت عادية ربما لانهم اعتادوا المنظر وصلنا الى مركز الشرطة أعطونا أوراقا للعبور بعد أخذ الصور ولكنهم كانوا يرتدون الكمامات لم أعرف السبب ولم اسأل.

مرة اخرة بالبحر ولكن المسير كان بالباخرة باتجاه اثينا وكان من الملاحظ ان اغلب المسافرين لم يكونوا من السوريين بل كانوا افغان وعراقيين وافارقة واكراد، حتى ان اغلب السوريين كانوا من المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، ذات الملاحظة عند كل الذين سافروا من قبلي ومن بعدي، وصلنا اثينا ومن ثم مقدونيا فصربيا، في صربيا اعطونا ورقة عبور لكن الاعداد كانت كبيرة اضطررنا للاقامة يومين كان ملاحظا لطف الصربيين واحترامهم لنا، من سائق التكسي الى كل شخص قابلناه قال لنا سائق التكسي بدون ان يعرف جنسيتنا:

انا احب السوريين لانهم شعب متعلم ومحترمون ولكني لا احب العراقيين ولا الافغان

ركبنا السيارة وباتجاه الحدود المجرية في طريق طويل بين الغابات ووحوش البشر واثناء المسير اعترض طريقنا شخص مريب وحين سالته عمن يكون قال: انا ربك، مصوبا مسدسه نحوي، حاولنا انا ومجموعة من الرفقاء تخليصه سلاحه فاطلق النار.

لم يكن يعلم المسكين اننا آلفنا كل انواع الاسلحة وقد كان المسدس خلبيا، امسكته واوشكت على قتله لكن لم تسمح لي نفسي ولاسيما انه سوري، تم القاء القبض علينا بعد سماع اطلاق النار في مطاردة دامت الساعتين استخدموا فيها الكلاب وارسلونا الى السجن.

بعد حوالي الثلاثة ايام اطلق سراحنا وارسنا باتجاه بودابست محطة القطار الشهيرة، هنا اختلفت المعاملة وشعرنا بالفارق الحضاري بين الدول فقد ارسلت الحكومة الالمانية الينا القطارات مجانا لنقلنا الى النمسا ومن ثم المانيا.

هناك نقطة يجب الا ننساها ان هناك اشخاص عرب من كل الجنسيات حاولوا تقديم المساعدة بشتى الوسائل وعلى قدر المستطاع كل الشكر لهم.

في النمسا اجهشت بالبكاء كان الناس يقفون على طول الطريق محملين بكل شي ...لم اعامل هكذا في سوريا، تبا لكم يا تجار الحروب، استمر وجودنا حوالي الساعة انطلقنا بعدها الى المانيا. حلم المهاجرين

الصورة من نفس الرحلة للكاتب